أثر النساء العراقيات في واقعة الطف

م. م. وسن عبد الامير حمود
مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية / جامعة ذي قار
Email: Wasin-a@utq.edu.iq

ملخص البحث

المرأة في المجتمع الإسلامي عنصر فعال له الأثر البليغ في نموه ونضجه وتكامله ، لقد شاركت المرأة في جميع المراحل التي مرت بها واقعة الطف ، فثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ثورة الرجال فقط ، كانت ثورة النساء أيضاً ، لولا النساء لم تكن كربلاء كالتي نعرفها ؟ لأن كلام نساء الإمام الحسين (عليه السلام) والخطب التي تم القاءها كان لها تأثير هائل ، فالاعلام الاموي كان يظهر للناس أن الإمام الحسين (عليه السلام) خارجي ، ولكن خطب بنات الرسول (صلى الله عليه وآله) ولاسيما السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة والشام فضحت اكاذيب بني أمية ، فنساء العراق كان لهن دور مشرف في نصرة الامام الحسين(عليه السلام) وقضيته وأيضاً وعي نساء العراق أدى الى انتصار نهضة الامام(عليه السلام) بالفكرة والمبدأ أي انتصار القيم .

Reasearch Summary

Woman have Particpated in all phases of the Tafsincident . The revolution of Imam Hussein (AS) was not a revolution for men only . It was also the revolution of woman . were it not for woman , Karbala would not have been as we know it ? Because the speech of the Imam's woman and their sermons had a tremendous impact .The Umayyad media showed the people that the Imam was an outsider , but the sermons of the prophet's daughters in the Kuf and sham rerealed the lies of his cause and also the awareness of the women of Iraq led to the victory of the Imam's rise (p) idea and the principle of any victory values .

المقدمة

ان الثورة الحسينية ، حركة نهضوية لاتنبع من منظور أو منطلق شخصي ، ولاتهدف الى تحقيق منفعة فردية ، انما ثورة الامام الحسين(عليه السلام) ثورة جهادية ذات اهداف انسانية سامية عامة ، فتلك النسوة اللائي شاركن في واقعة الطف كانا على بصيرة من أمرهن ، فكان عملهن لله عز وجل وحده فقدمن نساء العراق ادواراً مختلفة من اجل المشاركة في قضية الامام الحسين(عليه السلام) ونصرته ليس بدافع العاطفة بل بدافع الايمان بعدالة الثورة الحسينية .

لذا وقفت المرأة في واقعة الطف الى جانب الرجل فقد رفض الامام الحسين(عليه السلام) مشاركة المرأة في القتال فاسهم حضور المرأة في رفع معنويات الرجل ولاسيما وجود الامهات والازواج وإن لكل واحدة دور يختلف عن الاخرى لنصرة آل بيت النبوة ولكن الايمان يجمعهن وايضاً كانت الاخت حاضرة في كربلاء ووقفت الى جانب أخيها الى ان استشهد فكانت السيدة زينب بطلة كربلاء تركتها ثقيلة الا انها صبرت واصبحت قدوة

لكل امرأة مسلمة لانها(عليها السلام) قامت بدور الرعاية والاشراف وحفظ النسوة والاطفال والدفاع عنهم وايضاً دورها الاعلامي الذي فضحت بني امية من خلال خطبها في الكوفة والشام .

لابد من الوقوف على دور نساء العراق ممن شاركن في واقعة الطف فممن كن على ضفاف النهضة الحسينية او اثناء الواقعة أو بعدها وان كلامنا محدد عن نساء العراق في هذا البحث وسنذكر نماذج لنساء شاركن في صنع النهضة الحسينية وساهمن بدور كبير في الحفاظ على اهداف الثورة وتطلعاتها . لكن لايغيب عن الذهن دور النساء الغير عراقيات مثل زوجات الانصار هؤلاء جاءوا بزوجاتهم واطفالهم مع ركب الامام الحسين(عليه السلام)عند تحركه نحو الكوفة وايضاً نساء آل الرسول (صلى الله عليه وآله) أي زوجات الامام الحسين(عليه السلام)وبناته وأخواته فالكتابة عنهن فيها دروس عظيمة وفوائد جمة وعبر فأصبحن رمزاً شامخاً للمرأة المسلمة في هذا العصر ، اذاً المرأة في هذا العصر هي كياناً اسلامياً لها موقعها الاساس في تربية الجيل وفي المجتمع الاسلامي ، فجميع النسوة اللائي تضامنا مع القضية الحسينية وتعاطفن معها قد رغبن برضا الله عز وجل قبل كل شيء، وايضاً ايمانهن بعدالة ثورة ابا عبد الله الحسين[1](عليه السلام).وقد سلطنا الضوء في هذا البحث على أثر النساء العراقيات في واقعة الطف ، فقسم البحث الى عدة موضوعات في مقدمتها تحدثنا عن دور المرأة في النهضة الحسينية وما كان للمرأة في المجتمع الاسلامي من دور رائع بمشاركة الرجل بتحمل المسؤولية ، ثم تحدثنا عن دور نساء العراق وأثره قبل واقعة الطف اي بداية الصراع العلوي الأموي فساندت قضية الامام الحسين (عليه السلام) وتمسكن بها ، وايضاً تحدثنا عن دور نساء العراق واثره اثناء واقعة الطف ، واخيراً كانت الخاتمة لهذا البحث تحوي ما توصلنا إليه من نتائج .

أولاً ـ دور المرأة في النهضة الحسينية :

أدت المرأة في المجتمع الأسلامي دوراً رائعاً بفضل ايمانها بالعقيدة الالهية التي صاغت منها وجوداً ظاهراً وفاعلاً فالدين الاسلامي أعطى للمرأة الحق بالمساواة مع الرجل بما فيها الامور العبادية والاخلاقية ومشاركة الرجل بتحمل المسؤولية ، بعض النساء كان لهن مواقف خالدة في مشهد النصرة والفداء ، ومن هذه النساء سمية زوجة ياسر التي تحملت المتاعب والأذى في سبيل الله عزوجل[2] وقدمت السيدة خديجة(عليها السلام) كل ما تملك من المال وساندت الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) وصبرت وجاهدت من اجل إعلاء كلمة الحق واكملت هذا الامر ابنتها السيدة فاطمة(عليها السلام)فكانت مثلاً للصبر والعفة والوفاء. وكذلك أسماء بنت عميس التي تخلت عن اهلها وهاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب الى المدينة من اجل الدين الاسلامي [3].

اما في واقعة الطف جسدت المرأة المبادىء الاسلامية وبلغت القمة في ذلك فالسيدة زينب(عليها السلام) هي أنموذجاً للمرأة المؤمنة الصابرة على المصائب والنوائب فكان لها أكثر من دور وموقف في نصرة النهضة الحسينية ابتداءً من حضورها مع الامام الحسين(عليه السلام) في كربلاء ومروراً بتضحيتها بأولادها بين يدي إمامهم فكانت عالمه غير معلمه وفاهمه غير مفهمه هذا ماقاله الامام السجاد(عليه السلام) لها عندما خاطبها بعد استشهاد والده(عليه السلام)فتحملت السيدة(عليها السلام) ثقل الرسالة الحسينية وصبرت على مأساة الطف فلم يصدر منها إلا الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل فقالت(عليها السلام) حينما شاهدت اخيها(عليه السلام) مقطع بالسيوف:(اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان)[4].

وقادت السيدة زينب(عليها السلام) الركب الحسيني مع ابن اخيها الامام السجاد(عليه السلام) بعد واقعة الطف ومارست الدور الاعلامي الكبير للدفاع عن النهضة المباركة ، وفضح سياسة الحكم الاموي ، فظن بني أمية ان دين النبي(صلى الله عليه وآله) ينتهي بالقضاء على مسيرة الامام الحسين(عليه السلام) وان المسيرة انتهت بعد الواقعة ، فلم يبقى الا النساء

والاطفال فلولا السيدة زينب(عليها السلام) ودورها الاعلامي الذي انبثق من حكمتها وعلمها لأنتهت قضية الامام الحسين(عليه السلام) فهي أمرأة عاقلة لبيبة جزلة[5] ، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام):(نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد)[6] فكانت السيدة زينب(عليها السلام) من ذلك البيت الطاهر فجسدت ابرز دور في اهم حدث عصف بالأمة الاسلامية بعد وفاة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) إلا وهو واقعة الطف .

فبعدما دخلت الكوفة خاطبت القوم قائلة : (اما بعد ياأهل الكوفة .....، الا وهل فيكم الا الصلف والنطف ، والشنف ،.....، لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون) [7] ثم قالت : (.....، ويلكم ياأهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فريتم ، واي دم له سفكتم ، واي حرمة له انتهكتم ، لقد جئتم شيئاً إدا ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا .....)[8]

وقفت السيدة زينب(عليها السلام) بوجه الطاغية يزيد واطلقت الخطبة الرائعة التي تنم عن شجاعة وثبات بطلة بني هاشم وقالت : (أظننت يايزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق ... الى ان تقول ... إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظيم خطرك عنده ...)[9] ثم وجهت له كلام مزق شموخ يزيد وبدد سروره بالنصر العسكري وذكرته بأصله ومقامه حيث تقول : (أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا ...)[10] فأظهرت بهذه العبارات البليغة ظلم وفسق يزيد وتجاوزه على حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبهذا يكون قد خرج مما يدعي ، واستمر عطاء السيدة زينب(عليها السلام) حتى وفاتها لاسيما ايام كانت في المدينة فهي لم تعش بعد استشهاد اخيها(عليه السلام) إلا مدة قليلة ، ولكن حياتها القصيرة كانت كافية لتقديمها درساً لنساء المسلمين عامة وللمرأة العراقية خاصة .

كان الامام الحسين(عليه السلام)يدرك تماماً ان مقاومته للسياسة الاموية ووقوفه الحازم في وجهها ستكون نتيجته الشهادة في سبيل الله ، سواء بقي الامام(عليه السلام) في المدينة او مكة او أي أقليم آخر ، لذلك كان لابد من التحضير لمعركة حقيقية لوقف قوى الانحراف التي يقودها البيت الاموي بقيادة يزيد .

فالامام الحسين(عليه السلام) كان مقتنعاً تماماً الى حد القطع ان نساءهُ ونساء انصاره سيتعرضن للأسر والاذى ، من بلاد الى بلاد ، وهنا يأتي دورهن في كشف وفضح السياسة الاموية بالتحدث الى الناس عن ظلم وفساد السلطة الاموية من خلال الخطب والمحادثات التي دارت في مدينة الكوفة والشام [11] ، وعندما عزم الامام(عليه السلام) مغادرة مكة الى العراق سأل بشأن النساء فقال(عليه السلام) : (قد شاء الله أن يراهن سبايا)[12].

فالمرأة كان لها دوراً كبير ومهما في النهضة الحسينية لايقل عن دور الرجل فيها . ولاسيما اذا أخذنا بنظر الاعتبار الخصوصيات التي يتميز بها الامام الحسين(عليه السلام) كإمام مفروض الطاعة وله مواصفات خاصة لايمكن ان يشبهه فيها أحد من الناس ، وعندما نلقي نظرة على مفاصل الاحداث في واقعة الطف وما قبلها وما بعدها سنجد ان المرأة حاضرة بقوة في المسيرة الحسينية ، وهنا ندرك السبب الرئيسي الذي جعل الامام(عليه السلام) يحمل معهُ النساء والاطفال مع قناعته بالنتيجة المحتومة لتصديه للحكم الاموي فكان (عليه السلام) يدرك ضرورة وجود المرأة في هذه المعركة كي تقوم بادوار التوعية والارشاد والدعم . ولم يقتصر دعم القضية الحسينية على نساء أهل بيته وانما برزت نساء كان لهن دور كبير وفعال في نصرة قضية الامام الحسين(عليه السلام) بالفعل والقول .

ثانياً ـ دور نساء العراق وأثره قبل واقعة الطف :ـ

لم يخل المجتمع العراقي من نساء مؤمنات ، كان لهن اثراً كبير قبل واقعة الطف ، أي بداية الصراع العلوي الأموي ، فساندن قضية الامام الحسين(عليه السلام) وتمسكن بها فكان لكل واحدة دور يختلف عن الاخرى لمؤازرة ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن هذه النساء :ـ

أ ـ مارية بنت منقذ :ـ

وهي أمرأة ثرية من أهل البصرة كانت من شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) واختلف في اسم ابيها بين مارية بنت منقذ او سعيد ، فلأسرتها مكانة مرموقة في المجتمع البصري ، ومجلسها كان ملتقى لوجهاء واشراف الشيعة في البصرة[13] ، وقد ساهمت هذه المرأة بدور مهم ، فانطلق من مجلسها ستة اشخاص لنصرة الامام الحسين(عليه السلام)، فعندما عزم الامام الحسين(عليه السلام) الخروج من الحجاز نحو العراق كتب لشيعته في مختلف الامصار لنصرته ، ومن ذلك البصرة وكتب لهم : (الى مالك بن مسمع البكري ، والى الاحنف بن قيس،والى المنذر بن الجارود ، والى مسعود بن عمرو،والى قيس بن الهيثم ، والى عمرو بن عبيد الله بن معمر...)[14] فوصل الكتاب الى جميع اشرافها .

ولما بلغها ان الامام(عليه السلام) كاتب اشراف اهل البصرة ويدعوهم الى نصرته ، جلست بباب مجلسها وجعلت تبكي ، حتى علا بكائها فقام الناس في وجهها وسألوها عن سبب بكائها فقالت : (ويلكم ما اغضبني أحد ، ولكن أنا امرأة ما أصنع ؟ سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لاتنصرونه ؟ فأخذوا يعتذرون بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة فقالت : أهذا الذي يمنعكم ؟ قالوا : نعم فالتفتت الى جاريتها وقالت لها : انطلقي الى الحجرة ، واتيني بالكيس الفلاني ، فانطلقت الجارية ، وجاءت بالكيس : وفتحت مارية الكيس وأفرغته على الارض ، فإذا هي دنانير ودراهم ... وقالت : فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق الى نصرة سيدي ومولاي الحسين(عليه السلام))[15] فخلفت مارية بفعلها هذا اثراً وبذلت كل ماتملك لنصرة الامام(عليه السلام)وقضيته ، كما انها ساهمت في تربية اجيال صالحة من خلال مجلسها الهادف فقال الطبري [16] : (اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد ــ أو منقذ ــ اياماً ، وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدون فيه ، فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين(عليه السلام) ، وهو من من عبد القيس ، وكان له بنون عشرة ، فقال لهم : أيكم يخرج معي ؟ فخرج معه ابنان له ، عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه) .

ب ـ طوعة :ـ

يقال لها أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وهي كوفية سجل التاريخ موقفها الشجاع مع سفير الامام الحسين(عليه السلام) الى العراق مسلم ، فبعد ان تخلى الرجال عنه ، وتفرق الناس عن نصرته ، ولم يجد له مأوى يلجأ اليه ، وإذا بإمرأة واقفة على الباب تنتظر رجوع ابنها الى الدار ، فأقترب مسلم اليها وسلم عليها ، فردت عليه السلام ، وقف مسلم (رضي الله عنه) على باب الدار ولكن الحيرة والخجل سيطر عليه ، طلب مسلم(رضي الله عنه) الماء منها ، جاءته بالماء ، فقالت له : ألم تشرب الماء ؟ إذن لم لاتنصرف ؟ فأجاب : انه غريب ليس له دار ، ولا أهل في الكوفة ، ثم عرفها بنفسه : انا مسلم بن عقيل بن ابي طالب سفير الحسين ، ورسوله الى الكوفة وابن عمه ، فتحت له باب الدار ثم أدخلته فأختبأ ليقضي ليلته [17] حرصت طوعة على عدم ابلاغ ابنها بمكان مسلم واعدت له غرفه جانبيه ، فأحس ابنها بوجود مسلم وذهب لأخبار السلطة الاموية ، كانت طوعة الكوفية من النساء المؤمنات الموالية لأهل البيت(عليهم السلام) ، على الرغم من خيانة ابنها فهي أمرأة قوية سجلت دور جهادي ومشرف في إيواء مسلم (رضي الله عنه)مع علمها بأنه شخص مطلوب للسلطة الأموية ، والعجب انه ليس هنالك بيت يؤوي مسلماً في الكوفة كلها !! فالشيعة الخلص كانوا في السجون وباقي الناس أقعدهم المال او الخوف عن نصرة مسلم ، عجباً لهذه المرأة العظيمة التي لم يدخل الخوف لقلبها فشجعت مسلم(رضي الله عنه)على قتال الاعداء وتنبيهه عند مجيئهم له من الخلف وتناوله الماء[18] فاثرها كتبة التأريخ من

بين الاف النساء ويستذكر اسمها وموقفها في مساندة مسلم(ﷺ) وايمانها بالقضية الحسينية كلما استذكر سيرة مسلم بن عقيل (ﷺ) .

ثالثاً ـ دور نساء العراق واثره اثناء واقعة الطف :ـ

لقد جسدت المرأة الواعية على أرض النهضة الاسلامية كربلاء موقف الصمود والتضحية والكفاح فوقفت الى جانب الرجل في تحمل مسؤولية الإصلاح ، ولنتأمل مواقف نساء النهضة الواعيات :ـ

أ ـ دلهم بنت عمرو الكوفية :ـ

وذكرت باسم ديلم بنت عمرو الكوفية[19] وهي زوجة الشهيد زهير بن القين ، وهي من النساء اللواتي ساندت قضية الامام الحسين(عليه السلام) فحولت زوجها زهير الى شهيد بين يدي الامام(عليه السلام)وذلك عندما التقت قافلة الامام(عليه السلام) مع قافلة زهير بن القين الذي يتجنب اللقاء مع الامام(عليه السلام)، ارسل الامام(عليه السلام) رسولاً الى زهير يدعوه للالتقاء فتردد إلا ان دلهم بنت عمرو زوجته قالت :(ايبعث اليك ابن رسول الله (ﷺ) ثم لاتأتيه ؟ فلو اتيته فسمعت من كلامه فمضى زهير بن القين ، فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فحول الى الحسين وقال لإمرأته : انت طالق ، فإني لا أحب ان يصيبك بسببي إلا خير ، وقد عزمت على صحبة الحسين(عليه السلام) لأفديه بنفسي ، وأقيه بروحي ، ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها كي يوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت : كان الله عوناً ومعيناً ، خار الله لك ، أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين ، فقال لاصحابه : من أحب ان يصحبني وإلا فهو آخر العهد مني به)[20] أن عقل الانسان لا يعرف الا في المواقف الصعبة خصوصاً التي تحتاج الى اتخاذ القرار في فترة وجيزة لتحديد المسار على مفترق الطرق أما الجنة وإما الى النار فأدركت دلهم الكوفية بحسها المرهف ان زهيراً قد وقع في ورطة فتحركت بعقلها لتستوعب الموقف وتخرج زهيراً من حرجه بين القوم وتحرضه على قبول دعوة ابن رسول الله [21] فكلمه واحدة قد تغير مسار انسان ، وقد تنقله من انتماء الى انتماء مختلف فالكلمة الطيبة لها أثر ايجابي في النفوس فقال تعالى (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**)[22] .

فهي وان كانت لم تحضر ارض كربلاء ، الا انها آزرت زوجها والذي استمات في الدفاع عن الامام(عليه السلام) والذي كان يقول : (والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك)[23] وهكذا تغيرت مسيرة زهير بفضل زوجته الصالحة التي لها الشرف في دفع زوجها نحو نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)فكلام المرأة الصالحة وسلوكها الصحيح تستطيع ان تؤثر فيمن حولها ، كزوجها وأولادها وجميع ما يرتبطون بها ، فترك زهير الدنيا ومافيها فقال : (والله لو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلدين ، الا ان فراقها في نصرك ومواساتك ، لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها)[24] ففعل زهير جاء من اثر كلمة طيبة نطقت بها دلهم الكوفية فهي قامت بدورين : تمحيص الراي ، والنصرة والتضحية .

ب ـ ام وهب :ـ

وهي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي[25] المكنى بأبي وهب ، وكان بالنخيلة فرأى القوم يعرضون ليسرحوا الى قتال الامام الحسين(عليه السلام) ، فقال : (والله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصاً ، وإني لأرجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين فدخل الى

أمرأته فأخبرها بما سمع ، وأعلمها بما يريد ، فقالت : أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك ، أفعل واخرجني معك ، فخرج بها حتى اتي حسيناً(عليه السلام) فاقام معه .

وشارك ابن عمير بمعركة الطف حتى قطعت اصابع يده اليسرى ، ثم قطعت يده اليمنى ثم ساقه وكان ابن عمير القتيل الثاني من اصحاب الامام الحسين(عليه السلام) فمشت اليه زوجته ام وهب (بنت عبد الله من النمر بن قاسط) وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة ، أسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك فقال الشمر لغلامه رستم : اضرب رأسها بالعمود ، فشدخه وماتت) [26] .

ج ــ **ان هنالك امرأة اخرى تكنى أم وهب واسمها قمر** ، أو قمري زوجة عبد الله بن حباب الكلبي وكانت على الديانة المسيحية فاسلم ابنها وهب هو وامه وزوجته على يد الامام الحسين(عليه السلام)فقالت امه : قم يابني فانصر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : افعل ياأماه ولا أقصر ، ثم حمل وهب ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ، ثم رجع الى امرأته وأمه ، وقال : ياأماه أرضيت ؟ فقالت : مارضيت حتى تقتل بين يدي الامام(عليه السلام)،فقالت امرأته : بالله عليك لاتفجعيني بنفسك ، ثم رجع يقاتل فقطعت يداه ، أخذت زوجته عموداً واقبلت نحوه تقول : فداك ابي وأمي ، قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)فأقبل كي يردها الى النساء، فخذت بجانب ثوبه ، وقالت : لن أعود دون أن أموت معك فقال الامام الحسين(عليه السلام): جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي الى النساء رحمك الله ، فانصرفت اليهن[27]وروى المجلسي[28] ان وهب قتل من معسكر عمر بن سعد أربعة وعشرين راجلاً ، واثني عشر فارساً ثم أخذ اسيراً لا بن سعد فقال : ما أشد صولتك ؟ ثم أمر بضرب عنقه ورمي برأسه الى عسكر الامام الحسين(عليه السلام) ، فأخذت امه رأسه فقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثم شدت بعمود الفساط ، فقتلت رجلين .

ماتقدم يثبت لنا حب الامام الحسين (عليه السلام) ونور الهداية وحسن العاقبة لتلك النساء فقد آثرن طاعة المعصوم على محبة الزوج والولد فلذة الكبد والعيش بنعيم ، فالنساء الموالية اللاتي حضرن في كربلاء ، كُنَّ صابرات مواسيات حرائر الامام(عليه السلام) بما قد جرى عليهن من مصائب السبي ، فإذا نزلت المصيبة على امرأة تكون عظيمة ، لأن طبيعة المرأة عاطفية ورقيقة فقد يصل بها الامر الى فقدان التوازن ، ولكن نساء الطف كُنَّ اكثر ثباتاً على طريق الحق والرضا التام بقضاء الله عز وجل لقناعتهن التامة بقضية الامام الحسين(عليه السلام)وهنا تغلب العقيدة على العاطفة ، ومن أروع أشكال هذا الانتصار تلك الايام التي أسلمت على يد الامام(عليه السلام)ثم قدمت ابنها للشهادة في سبيل الله [29].

رابعاً ـ دور نساء العراق واثره بعد واقعة الطف :ـ

كان لنساء العراق وقفة مشرفة آزاء النهضة الحسينية ، فهنالك نساء تعاطفن مع واقعة كربلاء على الرغم من مشاركة ازواجهن في معركة الطف ضد الامام الحسين(عليه السلام) فمنهن :ـ

أ ـ امرأة من بني بكر بن وائل تنقلب على عمر بن سعد : ـ

روى حميد بن مسلم قائلاً : (رايت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، لما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين(عليه السلام) فسطاطهن ، وهم يسلبوهن ؛ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، وقالت : ياآل بكر بن وائل ، اتسلب بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا حكم إلا لله ، ياثارات رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، فاخذها زوجها وردها الى رحله)[30] .

ولعل الذي دفعها لمثل هذا العمل وحشية موقف جيش بن سعد ، وايضاً ان النساء والأطفال لادخل لهن في هذه الحرب ، وايضاً لمكانت نساء أهل البيت(عليه السلام)وعفتهن فأنهن بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأت لم يدافع عن بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي أحد

ب ـ نوار بنت مالك بن عقرب الحضرمية : ـ

هي زوجة خولي بن يزيد الاصبحي الذي حمل راس الامام الحسين(عليه السلام) ليضعه بين يدي ابن زياد بأمر من عمر بن سعد ، فوجد خولي قصر الامارة في الكوفة مغلقاً ، فأتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت إجانه ، ودخل فراشه ، وكان له أمرأة اخرى اسدية ، فقالت له النوار ؛ ماالخبر ؟ فقال : جئتك بغنى الدهر ، هذا راس الحسين بن علي معك في الدار فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة ، وجئت براس ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله لايجمع راسي ورأسك وسادة ابداً [31] .

لقد واجهت النوار ظلم واستبداد زوجها ، فلم يكن موقفها متخاذلاً بل دافعت عن الامام(عليه السلام)وقضيته فهي قدوة للمرأة المؤمنة فرفضت العيش مع ولي نعمتها بعدما ادركت انه شخص ظالم مستبد ففارقته .

ج ـ نوار بنت جابر :ـ

وهي زوجة كعب بن عمرو الانصاري فقد أعان زوجها على قتل الامام الحسين(عليه السلام) وقتل برير بن خضير الهمداني[32]عندما علمت النوار بصنيع زوجها قالت : (اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القرأء لقد أتيت من الأمر عظيما والله لا أكلمك من رأسي كلمة ابداً)[33] فهؤلاء النسوة الطاهرات كن من انصار الامام الحسين(عليه السلام)وتعاطفن مع فاجعته وهذه الكوكبة من النساء قدمن لنا درساً في التعامل مع اصحاب الظلم والباطل في سبيل الحق[34] .

د ـ ومن النساء اللاتي تعاطفن مع قضية الامام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته احدى نساء أهل الكوفة شفقت على سبايا آل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله)روى المجلسي[35] قائلاً : (فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أي الأسارى أنتن ؟ فقلن : نحن اسارى آل محمد(صلى الله عليه وآله) فنزلت من سطحها وجمعت ملاء وأزاراً ومقانع ، فأعطتهن فتغطين) ان هذه المرأة لها موقف مشرف لانها عرفت الحق مع آل الرسول(صلى الله عليه وآله) واليهم ، وايضاً روح الحمية والحرقة على بنات وحرائر الامام الحسين(عليه السلام)دفعها لمثل هذا الامر وقدمت المساعدة .

هـ ـ المرأة التي آوت اولاد مسلم بن عقيل (رضي الله عنه) :ـ

روى الشيخ الصدوق[36] لما قتل الامام الحسين(عليه السلام) أُسر من معسكره غلامان صغيران ، فأتى بهما ابن زياد ، فدعى سجاناً له ، فقال : خذ هذين الغلامين اليك ، وأمرهُ ان يمنع عنهم طيب المأكل والماء البارد ، ومكث هذين الغلامين على هذا الحال حتى صار في السنة ، وبعدما علم السجان انهم اولاد مسلم بن عقيل قال لهم : هذا باب السجن بين يديكما مفتوح ، فخذا أي طريق شئتما !

ففعل الغلامان ذلك فلما جنهما الليل انتهيا الى عجوز على باب ، فقالا لها : ياعجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان ، غير خبيرين بالطريق ، أضيفينا سواد ليلتنا هذه ، فقالت لهما : فمن أنتما ياحبيبي ، فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما؟ فقالا : نحن من عترة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) فقالت : إن لي ختناً (وهو الصهر زوج البنت) قد شهد الوقعة مع ابن زياد ، اتخوف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما ، قالا : سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق ، فأدخلتهما وجاءت لهم بالطعام والماء .

ولما ولجا لفراش ، قرع باب العجوز ؟ فقالت : من هذا ؟ قال : انا فلان وهو ختن العجوز فساءلته عن سبب مجيئه ، فقال : لها جهد البلاء الذي نزل بي لقد هرب غلامان من سجن ابن زياد فنادا الامير من جاء برأس واحد منهما فله الف درهم ، وبعدما دخل الدار أحس بالغلامين وأمر عبداً له ان اضرب اعناقهما وأتني

برؤوسهما لكن العبد لم يقتلهم لانه علم قرابتهما من رسول الله (ﷺ)، ثم أمر ابنه فلم يقتلهم لانه علم بقرابتهم من النبي (ﷺ) فتقدم الاختن وقتلهم.

كان لهذه العجوز اثراً ملموس بعدما أوضحت للأختن ان بفعله هذا قد يخاصم رسول الله (ﷺ) فيكون له خصماً يوم القيامة ، ثم حذرته من الدنيا وأنه حريص عليها ولم يهتم بالآخرة لكن الظالم احس بقولها واراد ان يقدمها لأبن زياد قائلاً : إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الامير شيء فهذه المرأة الصالحة ساعدت اولاد مسلم واصبحت من انصار الامام (عليه السلام)[37] .

الخاتمة

قدمنا في هذا البحث نماذج متعددة لنساء العراق اللائي شاركن في النهضة الحسينية ونتج عن هذه المشاركة :ـ

1. قامت المرأة العراقية بدورٍ هام في واقعة الطف وكان لها ابعد الأثر في الكشف عن زيف الامويين وانهيار حكمهم وتألب الناس عليهم ، فمن النساء من دفعت بابنها أو زوجها الى القتل بين يدي الامام الحسين(عليه السلام) تقرباً الى الله ورسوله(ﷺ) كما فعلت أم وهب وغيرها .
2. انتصار العقيدة على العاطفة هذا ماجسدته نساء العراق فكانت مشاركتهن في واقعة الطف جاء من مصداق القضية الحسينية بكل مفاهيمها .
3. قدمت نساء العراق درساً مهماً في الصبر بتحمل أعباء المصيبة لمواساة بنات وحرائر الرسالة المحمدية فقدمن الابن والزوج والبعض من هذه النساء وقفن بوجه أزواجهن وحاربن الظلم والاستبداد ، ونصرن الإمام الحسين(عليه السلام) وقضيته .
4. ان نساء أهل البيت(عليهم السلام)هن اعظم شأناً من ان يحويهن الفكر أو يحيط بهن القلم ، فيقف الانسان حائراً أمام عظمة السيدة زينب(عليها السلام) فاستطاعت أن تفضح زيف الإعلام الأموي ، وان تقف بصلابة وعزم أمام طغاة بني أمية ، وأن تكشف خبايا الفكر الاموي الجاهلي ، وكشفت حقيقة الأمويين وهدفهم تشويه الثقافة الإسلامية ، ووصولهم الى الحكم على حساب حقوق الاخرين ، فحملت السيدة زينب(عليها السلام)اثقالاً عظيمة تعجز الجبال عن حملها لقد نجحت(عليها السلام) في فضح يزيد وهو في قصره وبين حاشيته ، وحولت قصره الى مأتم للأمام الحسين(عليه السلام) واصبح الأمر واضحاً في خطبها التي ألقتها في الكوفة والشام ، فالحوراء(عليها السلام) قدوة للمرأة المسلمة بصورة عامة وللمرأة العراقية بصورة خاصة .

الهوامش :

1. اليوسف ، دور المرأة في النهضة الحسينية ، ص7 –8 .
2. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8 ، ص3278 ؛ جودة ، دور النساء ، ص2 .
3. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص281–282 .
4. الحسني ، سيرة الأئمة ، ج2 ، ص76 .
5. ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج5 ، ص469 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص1 –2 .
6. الصدوق ، علل الشرائع ، ج1 ، ص177 .
7. المفيد ، الامالي ، ص322 .
8. ابن نما الحلي ، مثير الاحزان ، ص70 .

9. المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص133 ؛ الحسيني ، دمر المرأة ، ص10 –11 .
10. المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص134 .
11. الحسني ، سيرة الأئمة ، ج2 ، ص57 ؛ الاسدي ، النساء في واقعة الطف، https://annaba.org/ashuraq/8216
12. المجلسي ، بحار الانوار ، ج44 ، ص301 .
13. السماوي ، ابصار العين ، ص25 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص3 .
14. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج3 ، ص208 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص3 –4 .
15. السماوي ، ابصار العين ، ص25 .
16. تاريخ الامم والملوك ، ج4 ، ص263 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص21 .
17. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ، ج4 ، ص277 – 278 وردت هذه الرواية ولكن بتغير بسيط بالالفاظ ؛ ينظر : المفيد ، الارشاد ، ص235 –236 ؛ ابن اعثم الكوفي ، الفوح ، ج5 ، ص88 –89 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص194 .
18. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج3 ، ص278 .
19. ابن طاووس ، الملهوف ، ص153 .
20. المجلسي ، بحار الانوار ، ج44 ، ص372 .
21. الحسيني ، دور المرأة ، ص5 .
22. سورة ابراهيم ، الآية : 24 .
23. المفيد ، الارشاد ، ص259 ؛ جودة ، دور النساء ، ص6 –7 .
24. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج3 ، ص307 .
25. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج1 ، ص245 ؛ ابن الاثير ،الكامل ، ج4 ، ص37 .
26. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج6 ، ص245 – 246 .
27. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج4 ، ص326– 327 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص6 .
28. بحار الانوار ، ج44 ، ص390 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص6 .
29. الحسيني ، دور المرأة ، ص6 ؛ جودة ، دور المرأة ، ص8 .
30. ابن طاووس ، الملهوف ، ص78؛ جودة ، دور النساء ، ص9 .
31. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج3 ، ص348؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص190 ؛ الحسيني ، دور المرأة ، ص7 –8 .
32. هو برير بن خضير كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ الكوفة ، وله في الهمدانيين شرف وقدر ، وكان من أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) وله مشاركة في واقعة الطف ، ينظر : البلاذري ، جمل من انساب الاشراف ، ج3 ، ص191 ؛ المفيد ، الارشاد ، ص246 .
33. ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص67 .
34. جودة ، دور النساء ، ص7 .
35. بحار الانوار ، ج45 ، ص108 .

36. الامالي ، ص76 –77 .
37. الصدوق ، الامالي ، ص78 .

قائمة المصادر والراجع

القرآن الكريم

اولاً ـ المصادر الاولية :ـ

ـ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم عبد الواحد الشيباني (ت:630ه/1231م).
1ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العرب ، بيروت (د. ت)
2ـ الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1966 .
ـ ابن اعثم الكوفي ، احمد بن اعثم الكوفي (ت:314ه/926م)
3ـ كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1411ه.
ـ البلاذري ، احمد بن يحيى (ت:279ه/892م)
4ـ جمل من انساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط1 ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1977، (الجزء الثالث) .
ـ ابن سعد ، محمد بن سعد منيع (ت: 230ه/941م)
5ـ الطبقات الكبرى ، بيروت ، (د. ت)
ـ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: 381ه/991م)
6ـ امالي الصدوق ، تقديم : محمد مهدي الخرسان ، الطبعة الحيدرية ، النجف ، 1971م .
7ـ علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1966م .
ابن طاووس ، ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت:664ه/1263م)
8ـ الملهوف على قتلى الطفوف ، ط1 ، دار الأسوة ، ايران ، 1414ه .
ـ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310ه/922م)
9ـ تاريخ الامم والملوك ، مراجعة نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د. ت) .
ـ ابن كثير ، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774ه/1372م)
10ـ البداية والنهاية في التاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1966 .
ـ المجلسي ، محمد باقر (ت:1111ه/1700م)
11ـ بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار ، تعليق : جواد العلوي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، 1385ه.
ـ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت:413ه/1022م)
12ـ الارشاد ، ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، 2008م .
13ـ الامالي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ـ نشر جماعة المدرسين ، قم ، 1403ه
ـ ابن نما الحلي ، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ت:645ه/1247م)
14ـ مثير الأحزان ، (د. م) ، (د. ت)

ثانياً ـ المراجع

ـ الحسني ، هاشم معروف

15ـ سيرة الأئمة الاثني عشر ، ط7 ، منشورات الإمام الرضا ، بيروت ، (د. ت)
ـ السماوي ، محمد بن طاهر
16ـ ابصار العين في أنصار الحسين ، تحقيق : محمد جعفر ، مركز الدراسات الاسلامية ، ط1 ، 1419ه .

ـ اليوسفي ، عبد الله أحمد
17. دور المرأة في النهضة الحسينية ، ط1 ، 1432هـ .
ثالثاً : ـ البحوث المنشورة
ـ جودة ، جنان ، صفاء شارد
18. دور النساء غير العلويات في واقعة الطف .
https://t.me/Books-Links/4191
تاريخ ازيارة 25 / 3 / 2018 .
ـ الحسيني ، أمل سهيل عبد
19. دور المرأة في الثورة الحسينية (زينب (عليها السلام) أنموذجاً) ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الاسلامية .
http://cois.uokerbala.edu.iq
رابعاً ـ المقالات
ـ الاسدي ، مروة
20. النساء في واقعة الطف : مواقف خالدة في مشهد النصرة والفداء .
https://annabaa.org/arabic/ashuraa/8216
تاريخ الزيارة 28 ـ 3 ـ 2018 .